أثر التوافق الصيني الروسي للحد من النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى

د / انجى احمد عبد الغنى
مدرس العلوم السياسية - جامعة الملك خالد

الملخص :

تعد منطقة اسيا الوسطى من اهم المناطق الحيوية في العالم لما تملكه من مقومات جيوسياسية و اقتصادية مؤثرة في توجيه سياسات الدول ، والولايات المتحدة الامريكية منذ سقوط الاتحاد السوفيتي و انتهاجها سياسة القطب الواحد ، توجهت الى تلك المنطقة لملىء الفراغ الذى خلفه سقوط الاتحاد السوفيتي .

وتعتبر العلاقات الروسية الصينية و تطورها واحدة من أهم العلاقات على مستوى النظام الدولى ، نظرا لما تحتله كلتا الدولتين من مقومات في النظام الدولى ، فكلتاهما عضو فى النادي النووي الدولى ، وهما أيضا من الدول الخمس دائمة العضوية فى مجلس الأمن ولهما حق الفيتو ، وهما الأقدر على منازعة الولايات المتحدة على قمة النظام الدولى ، وتنفرد كل منهما بميزات خاصة ، فروسيا وريثة الاتحاد السوفيتي ولديها من الإمكانات و القدرات السياسية والاقتصادية والعسكرية ما يؤهلها لتكون لاعبا فاعلا ومؤثرا فى النظام الدولى ، أما الصين فهي العملاق الصاعد من شرق آسيا المنطلق بقوة نحو قمة النظام الدولى ، وهى قوة متنامية سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، و هنالك عدد من المجالات التي تؤثر كثيرا على العلاقة بين روسيا و الصين اهمها الاقتصاد و الأمن و المصالح في آسيا الوسطى. ولكى تسيطر تلك القوتان على منطقة اسيا الوسطى فهي تحتاج ان توقف تمدد النفوذ الأمريكي المتمدد في تلك المنطقة .

الكلمات المفتاحية : العلاقات الدولية – توازن القوى – اسيا الوسطى - مناطق النفوذ .

Abstract :

The Central Asian region is considered one of the most vital regions in the world because of its influential geopolitical and economic components in directing the policies of countries. Since the fall of the Soviet Union and its adoption of the unipolar policy, the United States of America has headed to that region to fill the void left by the fall of the Soviet Union. Russian-Chinese relations and their development are considered one of the most important relations at the level of the international system, given the components that both countries occupy in the international system. They are both members of the International Nuclear Club, and they are also among the five permanent members of the Security Council and have veto power, and they are the most capable of The United States is competing at the top of the international system, and each of them has special features. Russia is the heir to the Soviet Union and has the political, economic and military potential and capabilities that qualify it to be an effective and influential player in the international system. As for China, it is the rising giant from East Asia that is moving strongly towards the top of the international system. It is a growing political, economic, and military power, and there are a number of areas that greatly affect the relationship between Russia and China, the most important of which are the economy, security, and interests in Central Asia. In order for these two

powers to control the Central Asian region, they need to stop the expansion of American influence in that region.

Keywords: international relations - balance of power - Central Asia - spheres of influence.

مقدمة الدراسة :

يعد صعود القوه الروسية و الصينية في النظام الدولي وتوافقهما على الرغم من الازمات التي واجهت كلا الدولتين سواء مواجهات عسكرية مع اطراف اخرى او مواجهات اقتصادية ، لهو مؤشر على قوة الدولتين و محاولات الحد من النفوذ الأمريكي في منطقة اسيا الوسطى . ولم تتوقف اخفاقات الولايات المتحدة على قدرة كلا الدولتين من تحجيم سياساتها الخارجية في اسيا ، بقدر عوامل ذاتية نابعة من الاستراتيجية الامريكية ومنها احتلال العراق و افغانستان و الانسحاب منهم ، فقد استطاع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين منذ توليه للسلطة ان يحدث نقله نوعيه فى الاقتصاد والسياسة الداخلية، والتي نتج عنها بالضرورة تحسين اوضاع روسيا الخارجية وعادت روسيا تبرز كقوة اقليميه ثم دوليه هامه.

أحاطت تلك الظروف السابقة بالصعود الروسي الصيني واهلته بل ومكنته من الدخول الى اعماق الشرق بسياسات دبلوماسية واقتصاديه يشوبها قدر اكبر من الود وعدم الرغبة فى السيطرة من تلك التي تتبناها الولايات المتحدة فى تعاملاتها مع الشرق الاوسط. فقد استغلت روسيا الاوضاع في اسيا الوسطى و تقاربت من الصين . وقد طرحت السياسة الخارجية الروسية الصينية عدة فروض وخيارات جديده لدول العالم وخاصة الدول الصغيرة ودول الشرق الاوسط، فقد اعادت للأذهان سياسات الاستقطاب وحرية الحركة لدول العالم وخاصة الدول الصغيرة ، لتعود وتختار ما بين الانتماء للمعسكر الغربي الأمريكي أو المعسكر الشرقي الروسي تبعا لما يحقق لها مصلحه اكبر، وبدلا من ان يحقق ذلك استقرار للشرق واقصى منفعة ، تأزم الوضع لبعض الدول بصوره اكبر فاضحت الازمات تأخذ منحنيات اكثر صعوبة تصل بها

الى صراعات داخليه ، او تحولها الى ساحة منافسه بين دول العالم القوية لتثبت من خلالها قدرتها على بسط النفوذ.

وتتلخص مشكلة الدراسة فى ان بسط نفوذ الولايات المتحدة الامريكية تجاه اسيا نتيجة عدة عوامل ترتب عليه تعديلا ملحوظا في سياسة امريكا الخارجية ، حيث تبنت سياسة التوجه شرقا إلى دول آسيا الوسطى وشرق آسيا ، وقد علل البعض هذا التوجه بتحول مصالح الولايات المتحدة الأمريكية من الشرق الأوسط إلى آسيا ، الا أن البعض الاخر يدخل هذا التغيير الجذري في سياستها تحت عمليات حفظ التوازن الدولى والإقليمي التي تحاول الولايات المتحدة أن تقوم بها مقابل النمو القوى والملاحظ الذي تقوم به روسيا الاتحادية. وكان على روسيا و الصين المسيطران على مناطق النفوذ فى اسيا التصدي للنفوذ الأمريكي فى تلك المناطق ، ومنه نصل إلى التساؤل الرئيسي للدراسة حول **: ما مدى أثر التقارب الروسي الصيني على النفوذ الأمريكي فى منطقة أسيا الوسطى ؟** ومن خلال عرض ملخص المشكلة تستعرض الباحثة التساؤلات الفرعية التالية .: ما هو تأثير الصعود الروسي الصيني على استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه شرق آسيا ؟ ، و ما هي عوامل التحول فى العلاقات الروسية الصينية ؟ ، و هل توجد علاقة عكسيه بين التدخل الروسي الصيني فى القضايا الاقليمية و النفوذ الأمريكي في المنطقة ؟ و ما هو اثر التعاون الروسي الصيني على السياسة الخارجية الأمريكية ؟ و ما هي تحديات الولايات المتحدة الامريكية للتعامل مع التقارب الروسي الصيني ؟

وتعود أهمية الدراسة في بحث العلاقة بين التحركات الأمريكية الخارجية في اسيا الوسطى و عودة القوه الروسية الصينية على الساحة الدولية ، و بالنظر إلى الدراسات السابقة في هذا المجال وجد أن هناك قصور في الدراسات التي تبحث أثر هذا الصعود الروسي على السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية. وإن كانت تلك الدراسة مساهمه في توجه جديد غير مثار بشكل كافي في الدراسات و الأدبيات التي تعرضت للتقارب الروسي الصيني و أثره على النفوذ الأمريكي ، **بينما المدى**

الزمنى للدراسة يدور حول الفترة من عام ٢٠١٣ الى ٢٠٢٣ ، حيث تداعيات الحرب الروسية الاوكرانية على مناطق النفوذ في اسيا الوسطى .

الإطار النظري والمنهجي للدراسة :-

تعمل الدراسة على الجمع بين منهجي تحليل النظم لديفيد أستون و النظام الدولى لمورتون كابلان والذى استطاع أن يستفيد من منهج تحليل النظم ليجعل منه اقترابا صالحا لدراسة وتحليل النظام الدولى والعلاقات بين الدول. **الاقتراب الأول** هو اقتراب النظام الدولى وهو عبارة عن تطوير لمنهج تحليل النظم حتى يصبح أكثر ملائمه لدراسة النظام الدولى والعلاقات الدولية مما يشكل فائدة اكبر للدراسة. فاقتراب النظام الدولى يقسم العالم إلى نظام دولي و نظم اقليميه أو نظم فرعيه (وحدات كبرى و وحدات متوسطة ووحدات صغيرة) وبينهما نوع من علاقات التأثير والتأثر، والتفاعل بينهما يخلق انماطا من السلوك داخل النظام الدولى أو النظم الفرعية.و تخضع الظاهرة الدولية وفقا لهذا المنهج إلى عدة قواعد تنظمها ، وعلى هذا الاساس فان الوصول إلى هذه القواعد يساهم في تحليل العلاقات الدوليه. من امثلة تلك النظم نظام توازن القوى ونظام القطبية الثنائية والمتعددة . ومن خلال استخدام هذا المنهج يمكن التوصل إلى استنتاجات عامه تتعلق بعوامل التوازن والاختلال التي تحكم تصور النظم. **أما الاقتراب الثاني** فهو اقتراب تحليل النظم لديفيد استون ، هذا المنهج يعمل من خلال تحليل المدخلات وعلاقتها بالمخرجات في النظام السياسي ، بالإضافة إلى دراسة بيئة النظام وتأثيرها على أداءه ، وهو لا يعتمد فقط على دراسة داخل النظام الدولى وإنما يمتد لدراسة علاقة القوى الداخلية بسياسات الدولة الخارجية.

المفاهيم الرئيسية للدراسة :-

التحول في النظام الدولى : و هو يشير إلى نهاية نظام وبداية نظام آخر، ويكون هذا التحول أما بضعف قوة دوله كانت تمثل احدى اقطاب النظام الدولى كما حدث بنهاية الحرب الباردة، ايذانا ببدأ مرحلة جديدة من النظام احادى القطبية بقيادة الولايات

المتحدة الأمريكية. أو يكون هذا التحول من خلال صعود قوى جديده على الساحة الدوليه تسعى أن يكون لها دور ومشاركه فعاله في الاحداث مثل الصعود الصيني أو عودة القوه الروسية على الساحة الدوليه من جديد.[١]

توازن القوى : يرتكز هذا المنطق على أن نزعة العدوان لدى الدول تأتى بالأساس من تراكم مخزون القوه لديها الأمر الذي يجعل لديها القدرة على التوسع والنمو على حساب الدول الأخرى . فتبقى الدولة القوية غير راضيه حتى تؤمن مكاسب خارجيه تتوافق مع هذه القوه ، أو أن يكون لها دور قوى في صنع القرار العالمي فلا تقبل بأن تكون أرائها هامشيه لا يؤخذ بها وذلك يفسر التحركات الروسية في عهد بوتين ، و الدول الصغرى الغير قادرة على تكوين قوة عسكريه تسعى للدخول في تحالفات تؤمن استقرارها والحفاظ على امنها ضد أي عدوان خارجي من احدى القوى العظمى. [٢]

الصراع الدولى : هي الظاهرة التي تعبر عن درجه حاده من درجات الاختلاف في وجهات النظر، والمصالح بين الفواعل الدوليه لدرجه تصل إلى حد التصادم المباشر ومن ثم استخدام القوه.. وللصراع الدولى عدة عناصر من خلالها يمكن الحكم على الظاهرة إذا كانت صراع ام لا ، اولا أن يكون الموقف فيه تناقض للمصالح بين الدول، وثانيا أن يدرك الطرفين وجود هذا الخلاف، وثالثا أو تتوافر رغبه من الطرفين في تبنى موقف تظهر فيه المعارضة والعدوان للدولة الأخرى.

وتنقسم الدراسة الى اربعة محاور :

المحور الاول : العلاقات الروسية الصينية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي:

جاء سقوط الاتحاد السوفيتي ليمثل نقطة تحول في العلاقات الصينية الروسية إذ لم تعد كل منهما تمثل أولوية للأخرى فقد ركزت روسيا على مواجهة مشكلاتها الاقتصادية وصعوبات بناء الدولة والحرب الشيشانية أما الصين فقد ركزت على جذب الاستثمارات الأجنبية وبناء اقتصاد قائم على التصدير مع استمرار سيطرة الدولة على القطاعات الاقتصادية الأساسية، ولكن على الرغم من ذلك فقد استمرت

العلاقات التجارية بين البلدين حيث ظلت الصين الشريك التجاري الثاني لروسيا حتى عام ١٩٩٣ إلا أنها هبطت إلى المركز العاشر عام١٩٩٤.[٣]

أ) مظاهر التوافق والتعاون بين البلدين:

لعبت الأزمة الأوكرانية دورًا هامًا في دفع وتقوية العلاقات بين كل من موسكو وبيكين حيث أدت العقوبات التي تم فرضها على روسيا من قِبَل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي إلى توجه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى تقوية الروابط الاقتصادية مع دول مجموعة البريكس وعلى رأسها الصين حيث تم توقيع العديد من الاتفاقيات بين البلدين وكان من ضمنها اتفاقية تصدير الغاز إلى الصين بقيمة ٤٠٠ مليار دولار في مايو/أيار ٢٠١٤ وعلى الرغم من أن التوجه إلى تقوية العلاقات الروسية الصينية جاء مدفوعًا بالمصالح الروسية إلا أن الصين أيضًا تستفيد من هذا التقارب من خلال توسيع نفوذها داخل الأسواق الروسية والسيطرة على مصادر الطاقة الروسية وعلى رأسها الغاز الطبيعي كما أن الأزمة الأوكرانية أفادت الصين من خلال جذب الانتباه الغربي بعيدًا عن أنشطة الصين في بحر الصين الجنوبي، وقد تم الاتفاق علي زيادة الاعتماد على العملات المحلية لإنجاز الصفقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين إضافة إلى فتح السوق المالية الصينية أمام الشركات الروسية.[٤]

وعلى صعيد التعاون العسكري فقد أصبحت الصين أحد أهم الدول التي تستورد السلاح من روسيا كما أن هناك عدة مشاورات بين الجانبين حول المشاريع المشتركة للبحوث والتنمية العسكرية كما أن هناك الكثير من برامج التبادل الدراسي والتدريب لضباط جَيشَي البلدين.

هناك أيضًا سبب هام للتقارب بين كل من الصين وروسيا وذلك على خلفية إتفاق الدولتين على محاربة الهيمنة الأمريكية وسياستها التداخلية حيث أن الصين لم تحرك ساكنًا أمام القرار الذي خرج من مجلس الأمن ضد روسيا بعدما قامت الأخيرة بضم جزيرة القرم خاصة وأن الصين تدرك تمامًا الأسباب التاريخية والعرقية والدينية خلف الأزمة الأوكرانية. إلا أن الصين لم تعارض القرار ولم توقفه لكن يبقى الدعم الأهم من جانب الصين تجاه روسيا حيث أن الصين اشتركت مع روسيا في استخدام حق

الفيتو لرفض أربع قرارات لمجلس الأمن بشأن الأزمة السورية منذ عام ٢٠١١ كما أن الصين تمد القوات السورية النظامية بالسلاح وترى أن التدخل الروسي في سوريا تدخل شرعي حيث أنه تم بالتعاون مع نظام الأسد وذلك على عكس ما تفعله الولايات المتحدة من حيث تدريب المقاتلين من المعارضة السورية والتدخل بدعوى محاربة الإرهاب ولكن دون أي تنسيق مع نظام الأسد [٥] ، في هذا الصدد تسعى الصين إلى دعم كافة الجهود التي من شأنها أن تُساعد على عودة الاستقرار إلى منطقة الشرق الأوسط حيث مصادر النفط اللازمة لدفع عجلة التنمية الصينية إلى جانب كون الصراعات السياسية في البلاد العربية تؤثر بشكل كبير على نفوذ الصين الاقتصادي داخل المزيد من الأسواق.

ب) الوجه الآخر للعلاقات الروسية الصينية:

سياسات توازن القوى: وفقا لنظرية توازن القوى التي قدمها أورجانسكي، فإن وصول دولة إلى موقع القيادة في النسق الدولي يوازيه هبوط أو فقدان دولة أخرى لموقعها فيه ، وبالتالي فإنه من مصلحة أية دولة أن تبقى في حال من التفوق النسبي على غيرها من الدول. وهو ما يظهر في مواقف روسيا من الصين، حيث تسعى للحصول على منافع من تلك العلاقة دون تقديم تنازلات موازية، وهو ما ظهر في محادثات صينية ترى أن "روسيا حصلت من الصين بعد تدهور العلاقات مع الغرب أكثر مما تلقته الصين من روسيا"، كما يظهر من عدم تقديمها تسهيلات للاستثمار الصيني في شرق سيبيريا، خوفا من تغلغل الصينيين بها، نظراً لأزمتها الديموجرافية [٦]، كما يظهر ذلك الخلاف ايضاً في بعض القضايا الاستراتيجية كالصراع الهندي الباكستاني او سياسات الصين تجاه الازمة الروسية الاوكرانية والذي شكلت في بعض الأوقات دافعا لعدم التوافق بين البلدين.

و على الرغم من التوجه الروسي نحو الصين – ودول مجموعة شنغهاي بشكل عام- إلا أن ذلك التوجه يبقى ذا أبعاد استراتيجية بحتة لخدمة المصالح الاقتصادية الروسية في مواجهة العقوبات الغربية بحيث تستطيع روسيا الصمود في وجه الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلف الناتو لحماية مناطق نفوذها التقليدية إلا أن

روسيا في ذات الوقت لا تسعى إلى الانخراط بشكل كامل في السياسات الخارجية للصين خاصة فيما يتعلق بممارسات الأخيرة في بحر الصين الجنوبي حيث لم تحرك روسيا ساكنًا فيم يخص خلافات الصين مع كل من اليابان وفيتنام والفلبين، ويرى بعض المحللين أن هذا الصمت الروسي يرجع إلى مجموعة أسباب رئيسية: [٧]

يرجع **السبب الأول** إلى عدم وجود معاهدة أمنية وتحالف رسمي بين كلا البلدين كما هو الحال مع اتفاقيات الدفاع المشترك بين الولايات المتحدة واليابان على سبيل المثال حيث أن العلاقات بين روسيا والصين تبقى علاقات نفع مشترك دون التدخل لدعم السياسة الخارجية أو المصالح الوطنية للطرف الآخر خاصة وأن روسيا ليس لديها مصالح للتوسع في بحر الصين الشرقي أو الجنوبي. فيم يتعلق **بالسبب الثاني** فيكمن في العلاقات الجيدة التي تربط بين روسيا ودول شرق آسيا وعلى رأسها فيتنام حيث أن هذه العلاقات تمتد زمنيًا إلى عهد الاتحاد السوفيتي حيث قام الأخير بدعم فيتنام في حربها أمام الولايات المتحدة كما أمدت روسيا الاتحادية في عهد فلاديمير بوتين فيتنام بالعديد من الأسلحة التي قد تُستخدم مستقبليًا في مواجهة الصين كما أن هناك أيضًا العلاقات الروسية الفلبينية وإن كانت أقل من حيث القوة إذا ما قورنت بالعلاقات الروسية الفيتنامية. ويتمثل **السبب الثالث** للصمت الروسي حيال خلافات بحر الصين الجنوبي في كون روسيا غير مستعدة للدخول في صراع مع الولايات المتحدة الأمريكية بسبب الصين خاصة وأن الصدام قد احتد بين القطبين على إثر الأزمة الأوكرانية كما أن روسيا لا تهتم كثيرًا بجنوب شرق آسيا وإنما تسعى إلى تعضيد نفوذها في أوروبا في مواجهة حلف شمال الأطلسي. وأخيرًا يتعلق **السبب الرابع** بمخاوف روسيا من التوسع الصيني في منطقة الشرق الأقصى على الرغم من تصريحات المسئولين الروس حول التعاون بين البلدين في تلك المنطقة إلا أن المسئولين الروس يرون في الخلافات الشرق آسيوية حول بحر الصين الجنوبي تمثل عائقًا أمام مزيد من التوسع الصيني في المنطقة على خلفية النمو الاقتصادي الهائل الذي تشهده الصين. كما أن الصين تلح في الحصول على مزيد من فرص الاستثمار في دول الاتحاد السوفيتي السابق وهو ما تراه روسيا كنوع من الاعتداء على منطقة

نفوذها الرئيسية. في الوقت نفسه ومنذ منتصف العقد الماضي عكفت الصين على تدعيم قوتها العسكرية بشكل لافت فيم يُطلق عليه الرئيس الصيني شي جينبينج "الحُلُم الصيني" إلا أن هذا الأمر جاء على حساب روسيا حيث تباطأت معدلات بيع السلاح الروسي في المنطقة لصالح الصين.

وعلى صعيد مُتَصِل بالأزمة الأوكرانية وتداعياتها فإن الجانب الروسي ليس سعيدًا تمامًا بذلك التقارب الشديد مع الصين حيث أنه تقارب اضطراري يتم بناءً على الشروط الصينية وذلك بالنسبة لصفقات تصدير الغاز والبُنية التحتية حيث كانت روسيا تستطيع المناورة حينما كانت أوروبا تنافس الصين على الغاز الروسي [٨] ، أما الآن فإن روسيا تخشى من أن تُصبح محض خزان لمصادر الطاقة اللازمة لنمو الصين أكثر وأكثر على حساب المصالح الروسية وقد تضاعف ذلك القلق بسبب استمرار انخفاض أسعار النفط العالمية إلى مستويات غير مسبوقة.[٩]

تسعى روسيا أيضًا إلى محاصرة النفوذ الصيني في منطقة وسط آسيا وذلك من خلال بناء نظام اقتصادي يضم بعض دول وسط آسيا وعلى رأسها أذربيجان في مواجهة المشروع الصيني للسيطرة على تلك المنطقة فيم يُعرف بطريق الحرير الجديد والذي تسعى الصين إلى إتمامه من خلال منظمة شنغهاي للتعاون [١٠] .

المحور الثاني : الاهمية الاستراتيجية لمنطقة اسيا الوسطى :

تمثل منطقة اسيا الوسطى والتي تتكون من خمس دول هم (طاجيكستان، أوزباكستان، قيرغيزستان، تركمنستان، كازخستان) حلقة الوصل ما بين القاره الأوروبية والقاره الأسيوية، كما تعتبر باباً مفتوحا لمنطقة الخليج العربي والشرق الاوسط عموما، وبالتالي فإن من يسيطر عليها يستطيع أن يسيطر على الشرق. وتعتبر هذه المنطقة جسر يربط الشمال بالجنوب والشرق بالغرب. فموقع اسيا الوسطى اكسبها اهمية كبيره داخل القاره الأسيوية وخارجها.

(خريطة توضح دول منطقة اسيا الوسطى)

وقد تعاظمت الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة بسبب امتلاكها لثروات نفطيه ضخمه تلفت الانظار إليها، تحديدا بعدما تم اكتشاف ثروات النفط والغاز الطبيعي في بحر قزوين ، وهو ما يعزز من إمكاناتها الاقتصادية الواعدة، ويشعل في الوقت ذاته صراع النفوذ بين القوى الكبرى والمتوسطة.

وتمثل تلك المنطقة ممر اقتصادي هام حيث تتقاطع المصالح الجيواقتصادية للقوى الكبرى والقوى الصاعدة في منطقة آسيا الوسطى ، نظرًا لوفرة موارد الطاقة خاصة لدى كازاخستان وتركمنستان، كانت بداية الإعلان عن مبادرة الرئيس الصيني شي جين بينج "الحزام والطريق"، في ٢٠١٣ ، انطلاقًا من كازاخستان، كممر رئيسي لطريق الحرير البري الذي يربط بين الصين والأسواق الأوروبية ويتضمن حزمة من مشروعات البنية التحتية تعزز من نفوذ الصين الاقتصادي، خاصة في كازاخستان على صعيد أمن الطاقة الأحفورية "النفط والغاز"، التي استثمرت الصين فيها ١٤ مليار دولار منذ ٢٠١٩ ، وكذلك الطاقة النووية، و احتياطيات ضخمة من اليورانيوم.[١١]

وهى ايضاً محور أمني هام حيث ارتبطت المنطقة بالتطورات في أفغانستان ، خلال الحقبة السوفييتية وخلال التدخل الغربي ، من خلال تدشين قواعد عسكرية تدعم عمليات الجيش الأمريكي في افغانستان ، منها قاعدتان عسكريتان في كل من أوزبكستان وقيرغيزستان قبل أن يتم تفكيكهما في ٢٠٠٥ و٢٠١٤ على التوالي ، و تعانى دول اسيا الوسطى من ضعف الامكانيات الدفاعية لديها، والتي تجعلها عرضه للاستقطاب الدولي والتهديدات الأمنية.

المحور الثالث – مظاهر النفوذ فى منطقة اسيا الوسطى

أولاً - التحالفات الأمريكية مع دول شرق آسيا لتطويق الصين

هناك نزاعات إقليمية بين الصين وبلدان أخرى في منطقة شرق آسيا، وبسبب استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية القائمة على "الانعطاف نحو آسيا"، أخذت الولايات المتحدة تعزز تحالفاتها القديمة التي تعود إلى أيام الحرب الباردة مع هذه البلدان بهدف احتواء الصين الصاعدة[١٢] ، وحيث إن الحرب الباردة لا تزال حية في الذاكرة، فإن الحكومة الأمريكية لم تعد تطلق على سياسة تطويق الصين التي تتبعها اسم "الاحتواء"، فإن هذا الاسم ينطبق فعلًا على الواقع، والحلفاء الرسميون الرئيسيون للولايات المتحدة هم اليابان، وكوريا الجنوبية، والفلبين، وأستراليا، وحليف رئيسي غير رسمي هو تايوان، وبموازاة ذلك، عملت الولايات المتحدة – وهي تضع الصين في ذهنها – لتحسين علاقاتها مع دول أخرى غير حليفة في المنطقة تشعر بقلق إزاء الصين، مثل فيتنام، العدو السابق للولايات المتحدة والتي لا تزال شيوعية.

وفي إطار استراتيجية "الانعطاف"، حركت الولايات المتحدة مزيدًا من قواتها العسكرية إلى منطقة شرق آسيا، وهناك الآن حديث عن إعادة وجود عسكري أمريكي إلى القاعدة البحرية في خليج سوبيك في الفلبين ، التي كان الفلبينيون قد طردوا الولايات المتحدة منها عام ١٩٩٢، وهناك حتى ما هو أسوأ من ذلك، حيث اعلنت امريكا زيادة الدوريات البحرية الأمريكية في بحر الصين الجنوبي ، وهو ما حدث بالفعل في نوفمبر ٢٠١٥ ومرور مدمرة أمريكية بالقرب من مجموعة من الجزر

الصناعية التي أقامتها الصين بالقرب من جزر سبارتلي المتنازع عليها بين الصين وكل من تايوان وفيتنام والفلبين وماليزيا وبروناي.

وجاء رد الفعل الصيني سريعًا، إذ استدعت الخارجية الصينية السفير الأمريكي في بكين وقدمت احتجاجًا شديد اللهجة على دخول المدمرة (يو إس إس لاسن) الأمريكية المياه الإقليمية الصينية بطريقة غير مشروعة ، ووصفت الخارجية هذا الانتهاك لمياهها الإقليمية بأنه استفزاز خطر موجه ضد الصين، وأوضح البيان الصادر عن الخارجية الصينية أن السلطات الصينية راقبت ولاحقت وحذرت السفينة الحربية الأمريكية أثناء دخولها إلى مياه تعتبرها بكين إقليمية لها باعتبار أنها تمتد مسافة ١٢ ميلًا بحريًا من الشريط الساحلي الصيني[١٣]

ويؤكد هذا أن الولايات المتحدة ماضية في تنفيذ استراتيجيتها باتجاه إعادة التوازن والتوجه نحو آسيا والتي تنظر إليها الصين باعتبارها بداية لسياسة الاحتواء التي تنوي واشنطن اتباعها تجاه الصين وينظر المحللون الصينيون إليها على أنها تمثل نمطًا جديدًا من تهديدات الهيمنة والتداخلية الجديدة في شئون الدول، وأنها محاولة لتطويق الصين بمنافسين إقليميين معادين لها، كما أن الصين مستمرة في تطوير عناصر قوتها الاستراتيجية وبناء قواتها المسلحة بفروعها المختلفة وفقا لاحتياجاتها الجديدة والتي تتطلب تطويرًا نوعيًا لقواتها البحرية وبناء أسطول بحري جديد وما يتطلبه ذلك من متطلبات لوجستية سواء في جزر بحر الصين الجنوبي آو عبر إقامة جزر صناعية فيه. وهو الأمر الذي يمثل من وجهة نظر واشنطن تهديدًا مباشرًا لتوازن القوى الإقليمي، وبالتالي للمكانة والدور الأمريكي في المنطقة والذي يقوم على تحقيق توازن القوة بين الصين والقوى الإقليمية الأخرى الأضعف، ومن ثم يأتي تحرك الدبلوماسية الأمريكية المكثف مع هذه الدول من أجل ترسيخ علاقات التحالف القائمة مع بعضها، وتطوير العلاقات مع البعض الآخر، وذلك من أجل وضع حد للطموحات الصينية ، وعرقلة ما تسعى لتحقيقه من أهداف، أو على الأقل رفع تكلفة تحقيق هذه الأهداف والإبطاء من سرعة تحققها، الأمر الذي تابعته الصين وقامت الدبلوماسية الصينية بتحرك مضاد، يقوم على أساس التخفيف من حدة التوتر

وتوسيع نطاق التعاون الإقليمي بما يحقق المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة بين الصين وهذه الدول، بعض المحللين الأمريكيين يرون أن الولايات المتحدة تتمتع بميزة نسبية أعلى من الصين في هذا التنافس نظرًا لقدرتها على جذب الدول الآسيوية الصغرى لجانبها في مواجهة الصين، في حين يرى فريق آخر أنه لا يمكن عمليًا التعويل كثيرًا على مواقف هذه الدول، خاصة أن معظمها بادر بالانضمام إلى بنك التنمية في البنية التحتية بمجرد إعلان الصين عن إنشائه.

إلا أن أحد العوامل الرئيسية التي تساعد واشنطن في جهودها لاحتواء الصين هو الاستعداد الإقليمي لاحتضان أمريكا كقوة موازنة للطموحات الجيوسياسية الصينية، وهناك فعلًا إحساس متزايد بالخطر لدى النخب والسكان عامة في منطقة بحر الصين الجنوبي، ولا سيما في فيتنام والفيليبين وكوريا واليابان، من صعود الصين كقوة مهيمنة تريد تغيير ميزان القوى في المنطقة. وهذا يوفر فرصة استراتيجية لواشنطن نظرًا إلى وجود دعم إقليمي لاستراتيجية الاحتواء التي تتبنّاها، وفيما يتعلق بالمجال العسكري، فإن الولايات المتحدة أقامت مسبقًا تحالفات طويلة الأمد مع اليابان وكوريا الجنوبية، ونتيجة عملية إعادة التوازن نحو آسيا التي تقوم بها إدارة أوباما فإن واشنطن تقوم أيضًا، منذ عام ٢٠١٠، بتعزيز تعاونها الدفاعي والعسكري مع أستراليا وسنغافورة وتايوان وفيتنام.

وفى ١٨ سبتمبر عام ٢٠٢٣ عقد الرئيس الأمريكي جو بايدن، قمّة هي الأولى من نوعها، مع رؤساء دول آسيا الوسطى الخمس (كازاخستان، وقرغيزستان، وطاجيكستان، وتركمانستان، وأوزبكستان)، على هامش اجتماعات الدورة الثامنة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك، وذلك في إطار مجموعة الحوار (C5+1).[١٤]

ثانياً ملفات الصراع في العلاقات الروسية – الأمريكية :-

الملفات المؤثرة في العلاقات الروسية- الأمريكية معقدة ومتشابكة ، إلا أن هناك أربعة ملفات أثرت في رفع حالة الصراع الروسي – الأمريكي ، وهي:

١ - توسيع حلف شمال الأطلسي (الناتو) :

لقد سعت الولايات المتحدة إلى توسيع حلف شمال الأطلسي وزيادة عدد أعضائه، وأصبحت جمهوريات التشيك وهنغاريا وبولندا بذلك أولى دول حلف وارسو المنحل التي انضمت إلى حلف شمال الأطلسي. ثم قرر وزراء الناتو في اجتماع لهم في براغ عاصمة التشيك في تشرين الثاني/ نوفمبر عام ٢٠٠٢ توجيه دعوات رسمية إلى عدد من الدول للانضمام إلى التحالف السكري الأطلسي. الأمر الذي زاد من مخاوف روسيا ، التي اعتبرته تحديا أمريكيا لوصول الناتو حتى حدودها. على أن أعضاء الحلف من غير الولايات المتحدة، وإن واصلوا عدم حماستهم بشأن توسيعه المستمر منذ عام ٢٠٠٤ وحتى عام ٢٠٢١ ، إلا أن الولايات المتحدة، وبغرض تطويق روسيا، دعمت الجهود لانضمام الدول الأخرى الراغبة إليه. فقد اجتمعت ألبانيا وكرواتيا وجمهورية مقدونيا وجورجيا في مدينة دوبروفنيك في كرواتيا في أواسط عام ٢٠٠٦ لتعزيز طموحاتها بالعضوية ، وقد دعمت الولايات المتحدة صراحة بلدان البلقان الثلاثة، لكنها دعت إلى قبول جورجيا وأوكرانيا أيضا. أما روسيا فقد رفضت خطط التوسع، وقد وجه الرئيس بوتين تحذيرا صريحا إلى المسؤولين الأمريكيين، حيث أكد معارضته لأي توسع لحلف شمالي الأطلسي يضم أوكرانيا وجورجيا، إلا أن روسيا ترفض أن تحدث أية تدخلات على حدودها ، وعليه، فإن بقاء أمر توسيع الناتو مطروحا سيسهم في استمرار التوتر بين الولايات المتحدة وروسيا. [١٥]

٢ - برنامج الدرع الصاروخي الأمريكي:

يعد ملف برنامج الدرع الصاروخية الأمريكي من أبرز الملفات التي طبعت بصماتها على العلاقات الروسية - الأمريكية، إذ إنه عد من قبل الطرفين ذا علاقة مباشرة بالأمن القومي. فبينما عدته الولايات المتحدة عاملا فاعلا لصالح حفاظها على أمنها القومي وأمن مصالحها المنتشرة عبر العالم، عدته روسيا في المقابل عاملا مهددا لأمنها النووي، حيث شكل خروجا عن المألوف العالمي بعد عام ١٩٧٢، عندما اتفقت القوتان العظميان آنذاك على استمرار العلاقة البينية محكومة وفق مبدأ الردع المتبادل. فقدرة الطرف الأول على الهجوم، وقدرة الطرف الثاني على الردع المقابل، تمنع الطرف الأول من التفكير

بالهجوم م حتى لو امتلك القدرة على ذلك، بينما تعد روسيا إكمال مشروع الدرع الصاروخية طاردا لنظرة الردع المقابل، فهو يعني تفوق أمريكي غير مسبوق، وانكشاف استراتيجي لظهر روسيا التي فقدت بذلك ميزة الردع المقابل.[١٦] ، ومن هنا، فقد أثر ملف الدرع الصاروخية سلبا في العلاقات الروسية - الأمريكية وقد شن بوتين هجوما قويا على الولايات المتحدة، متهما إياها بمحاولة فرض سيادتها العسكرية على العالم، وقال إن إقامة أمريكا لهذه النظم الصاروخية في بولندا هي أكبر مثال على عدم احترام المصالح الروسية.

٣ - القضية الجورجية و الاوكرانية :

ترتبط القضية الجورجية و الاوكرانية بقضية توسيع حلف الأطلسي ارتباطا مباشرا، فروسيا عدت انضمام جورجيا و اوكرانيا إلى الحلف خطا أحمر لا يمكن تجاوزه. ولذلك نظرت بعدائية إلى المطالبات الجورجية بالانضمام إلى الحلف، وأسهم ذلك في اشتداد العداء بين روسيا وجورجيا وتلتها اوكرانيا .[١٧] وعند إلقاء نظرة استشرافية على تاريخ العلاقات الروسية - الجورجية تسهل ملاحظة أجواء المد والجزر التي سادته، فلطالما رغبت روسيا في القضاء على الخيار الأطلسي بالنسبة إلى جورجيا، إلا أن تطور الأحداث أدى إلى تدهور العلاقات في ما بين البلدين. وفي ضوء ذلك ، يجب أن يقرأ أثر الحرب الروسية - الجورجية و الاوكرانية في العلاقات الروسية – الأمريكية ، حيث عملت الولايات المتحدة على درجة عالية من التنسيق مع الجانب الجورجي و الأوكراني ، وكشف عن ذلك التنسيق قيام الولايات المتحدة بنقل المقاتلين الجورجيين من ساحة الحرب في العراق إلى ساحة الحرب الجورجية ، فضلا على الحشد الإعلامي الأمريكي ضد روسيا. وإذا كان من أهم تداعيات حرب القوقاز أنها أعادت إلى روسيا هيبة الدولة الكبرى عسكريا، وبخاصة في أوروبا ، فإن هذا الملف لا يمكن أن يغلق إلا إذا انتهت خطط توسيع حلف الناتو ، أو إذا تخلت جورجيا عن خططها بالابتعاد عن المنظومة الروسية.

٤ - الملف النووي الإيراني :

يعتبر الملف النووي الإيراني من أهم بنود الصراع بين روسيا والولايات المتحدة ، فإيران من وجهة النظر الأمريكية ، تشكل أكبر التحديات التي يجب التعامل معها على وجه

السرعة ، بينما لا ترى روسيا في طموحات ايران النووية ما يستدعي تخوف الولايات المتحدة أو المجتمع الدولي ، إذ تراه سلميا إلى حث الآن.[١٨]

نخلص مما تقدم إلى أن طريقة معالجة هذه الملفات ستكون لها آثارها في العلاقات الروسية – الأمريكية ، فاستمرار السير على النهج ذاته يعني أنها ستبقى أدوات للصراع الروسي الأمريكي.[١٩] .

ثالثاً مناطق التوتر في العلاقات الصينية الامريكية :

(١) جزر سينكاكو المتنازع عليها: إحدى أهم المشكلات التي تهم سكان هذا الإقليم النزاع الصيني-الياباني على جزر سينكاكو كما يسميها اليابانيون أو جزر دياويو كما يسميها الصينيون. عوامل كثيرة تقف خلف هذا النزاع تاريخية واقتصادية وسياسية. التحدي الذي يواجه السياسة الخارجية للولايات المتحدة جرّاء هذا النزاع هو كيفية حل النزاع القائم بالطرق السلمية . فهي تدعم اليابان، لذلك فالولايات المتحدة إزاء هذه القضية تحاول جاهدة أن تعيد الطمأنينة للجانب الياباني -دون أن تجعله يشعر أنه يمتلك من حليفه الأمريكي شيكا على بياض- وتردع العدوان الصيني إذا ما حدث .

(٢) أزمة تايوان: لطالما اعتبرت جمهورية الصين الشعبية جمهورية الصين (تايوان) حقا أصيلا لها. وتروّج دائما لفكرة الصين الموحدة وأن السيادة على الأراضي الصينية يجب أن تكون لحكومة الصين الشعبية. جمهورية الصين (تايوان) تعتبر حليفا للولايات المتحدة التي قامت نتيجة الحرب الباردة بتدريب عناصر للقوات المسلحة لجمهورية الصين وتزويديهم بالسلاح اللازم. ومع ذلك الولايات المتحدة ترى ضرورة الحل السلمي للقضية وتدفع الطرفين في هذا الاتجاه.

(٣) جزر بحر الصين الجنوبي: بحر الصين الجنوبي يُعتبر أكبر بحار العالم بجانب البحر المتوسط. له أهمية ملاحية كبيرة تكمن في أن أكثر من ثلث حركة الشحن العالمية تمر بمياهه. القيمة التجارية لهذه الشحنات تزيد عن خمس تريليونات دولار. كما يعتقد أن به احتياطات كبيرة من الغاز والنفط. و تحيط هذه المياه دولا كالفلبين وفيتنام وماليزيا وجميعها يتنازع على ملكية الجزر المتناثرة في مياه البحر. أغلب هذه

الجزر غير مأهولة وعددها يفوق الـ ٢٠٠ جزيرة بعضها لا تعدو مساحته مساحة الصخرة الصغيرة وسط مياه البحر. رغم أن هذه القضية إحدى بؤر المواجهة الساخنة بين الولايات المتحدة وجمهورية الصين الشعبية لارتباطها بقوة الصين البحرية واستعراض الأسطول البحري الصيني الذي تفرض من خلاله الصين سيطرتها على واحدة من أهم مناطق الملاحة فى العالم.[٢٠]

المحور الرابع : دوافع التوافق الروسى-الصينى لتقييد النفوذ الأمريكى

بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وتفكّكه في عام ١٩٩١، وظهور روسيا الاتحادية التي رغبت في التفاعل مع الغرب والاندماج في أوروبا، إلا أن الإحباط أصابها من التجاهل والتطويق وعدم احترام مصالحها الأمنية، فلجأت إلى "الخيارات الشرقية" والصين تحديدًا بما تمثّله من إمكانات اقتصادية ضخمة لخلق تعدّدية قطبية على المسرح العالمي. [٢١]، وكانت هناك عوامل محددة لذلك التقارب منها :

١- اعتبار روسيا نفسها وريثة الاتحاد السوفيتي :

عاشت روسيا خيبة أمل كبيرة من تعامل الغرب معها في السنوات العشر التي تلت تفكّك الاتحاد السوفياتي ونهاية الحرب الباردة، حيث كانت تطمح إلى شراكة حقيقية مع الغرب والولايات المتحدة، فوجدت تجاهلاً وإهمالاً في فترة ضياعها وبحثها عن هوية جديدة ودور مستقبلي، ورغبة منها في دفع ديون إعادة الهيكلية العامة للدولة، وإيفاء الالتزامات تجاه المؤسّسات المالية الدولية، عمدت روسيا إلى بيع كميات كبيرة من الذهب، فانخفض سعره إلى أدنى مستوى في البورصات العالمية، وحيث أن النفط والغاز هما المصدر الرئيس للصادرات إذ يؤمّنا ٧٠٪ من العائدات المالية، فقد انخفض أيضًا سعر البرميل بنسبة كبيرة، لتقليل المداخيل بالعملات الصعبة إلى روسيا وبالتالي حرمانها تنفيذ استراتيجية النهوض الاقتصادي. اعتبرت روسيا هذا الانخفاض بالأسعار بمنزلة مؤامرة للنظام المالي العالمي ضدّها في مرحلة صعبة وخطيرة من تاريخها. من جهة أخرى، امتنع الغرب عن توظيف استثمارات في روسيا مما حال دون وصولها إلى التكنولوجيا الغربية. ومن الواضح أن سياسة الاحتواء والتطويق التي مارستها الولايات

المتحدة مع روسيا في ظل خلفية العولمة عائدة إلى رفض روسيا التدخّل الأميركي في شؤونها الداخلية في مواضيع الحرية وتطبيق الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان ومسائل أخرى تتعلّق بالشفافية ومكافحة الفساد. فالصعود الروسي من وجهة نظر أميركية سوف يساعد الاستبداد على التغلغل في بعض الدول وبالتالي فإن الولايات المتحدة لا تقبل بالتسوية والصفقات بين الليبرالية والاستبداد.[٢٢]

٢- استراتيجية النهوض الروسية:

اعتمدت استراتيجية النهوض الروسية المبدأ البرغماتية، وهو سياسة التوازن بين الطموحات والإمكانات لإصلاح المجتمع الروسي من جهة، واستعادة مكانة روسيا في العالم من جهة أخرى ، وتهدف هذه الاستراتيجية الى تحقيق التالي :[٢٣]

- إعطاء الأولوية للعلاقات مع الدول المستقلّة عن الاتحاد السوفياتي السابق.
- إبقاء العلاقات مع أوروبا ضمن الإطار التقليدي.
- التعاون مع الدول الواقعة على الساحل الآسيوي للمحيط الهادئ.
- التوافق مع الصين على أرضية صلبة في جميع المجالات، بهدف إعادة رسم البنى التحتية والأمنية في العالم وفق المنظور المشترك الروسي-الصيني.
- الاعتماد على الاحتياط الضخم للغاز الذي تمتلكه روسيا، والقدرات الاقتصادية الصينية، بهدف إنشاء سوق عالمي يتحرّر من سيطرة الدولار، وإنشاء منظّمة للدول المصدّرة للغاز على غرار منظمة "أوبيك"، بقيادة روسيا.
- التحالف مع قوى اقتصادية صاعدة لتحدّي الاحتكار الغربي، وهيمنته على الاقتصاد العالمي.
- التحالف مع قوى آسيوية أخرى لتعزيز السلام والأمن وبناء نظام سياسي واقتصادي عالمي يكون أكثر عدالة وتوازنًا، ويهدف بصورة خاصة إلى مواجهة الإرهاب وحركات الانفصال والتطرّف الديني والعرقي.

٣- الطموح الصيني في الصعود كقوى دولية :

أدركت الصين ضرورة مجاراة نموّها الاقتصادي الكبير بتنامي القدرة العسكرية لحماية مكوّناته بتأمين المواد الأولية وحماية المواصلات البحرية للإمدادات النفطية ولممارسة التأثير السياسي بهدف التوسّع في فتح الأسواق الاستهلاكية في العالم ، وفي الوقت نفسه لحماية البنى التحتية والمنشآت الصناعية في داخل البلاد من الأخطار المحتملة، تتناول الأفضلية في تحديث القوّة العسكرية تقوية البحرية وزيادة فعاليتها لتنفيذ عدة مهام منها :[٢٤] منع أي حصار بحري ، تحسين شروط التفاوض حول السيادة على بعض الجزر المتنازع عليها مع اليابان والفيليبين وفيتنام ، تأمين الردع النووي بواسطة الغواصات ، اكتساب التكنولوجيا العسكرية المتقدّمة ، توفير الجهود في الأبحاث والتجارب والتطوير، حماية خطوط المواصلات البحرية لتأمين انتظام الإمدادات النفطية من الشرق الأوسط وأفريقيا ، شراء كميات هائلة من الأسلحة والسفن والغواصات بأسعار مخفّضة نظرًا لكساد تجارة الأسلحة الروسية بانتهاء الحرب الباردة ، وقد وجدت الصين في توافقها الاستراتيجي مع روسيا وتعاونهما في المجال العسكري ، تحقيقًا لطموحها باختصار الوقت واكتساب الخبرات وتوفير الأموال [٢٥] ، و يأتي التوافق الصيني- الروسي ليحقّق الطموح الصيني في ملاقاة النجاح الاقتصادي مع القدرة العسكرية الموازية، ضمن شروط سهلة تؤمّن المصالح الحيوية لكلا الطرفين، وتحمي الأمن القومي لكل منهما بأثمان زهيدة نسبيًا.[٢٦]

٤- تخوف الدولتان من المد الإسلامي:

تشكّل الجمهوريات المسلمة في القوقاز وعلى ضفاف الفولغا في روسيا الإتحادية ما نسبته حوالى ١٦٪ من مجموع السكان ومن المرجّح وفق الدراسات الديموغرافية أن تزيد هذه النسبة إلى ٤٠٪ خلال العقود الأربعة المقبلة إذا استمر معدّل المواليد على ما هو عليه حاليًا. لذلك يخشى الروس من حنين المسلمين الروس إلى الإسلام وقدرة الولايات المتحدة عبر قنوات متعدّدة على تزخيم الطاقة الروحية لديهم في عالم اضطربت فيه الخلفيات الفكرية لمفاهيم الحياة المتعدّدة. ومن المسلّم به أن روسيا قد عانت الإرهاب المتطرّف ودفعت أثمانًا باهظة بلغت عدة مئات من الضحايا وحالة عامة من الخوف والقلق والشكّ

في تماسك الجمهوريات المكوّنة لروسيا الإتحادية. مع العلم إن تجربة روسيا مع الشيشان وسقوط آلاف القتلى، وتجربة قرقيزيا مع ثورة حزب التحرير الإسلامي ، وسيطرة القاعدة على "فرغانه" في أوزبكستان بعد تفكّك الاتحاد السوفياتي وإعلان الحكم الوهابي، وغير ذلك من التفاصيل، والاشتباه أن الولايات المتحدة تقف بشكل خفي وراء التساهل في تشجيعها من قبل طرف ثالث، كل ذلك جعل التحالف الاستراتيجي مع الصين أمرًا موجبًا في مواجهة إرهاب التطرّف الإسلامي.[٢٧] و لقد أثير حقوق المسلمين الروس ومدى انسجامها أو تعارضها مع القوانين الفيدرالية في البلد. واللافت أن التطوّر تزامن مع تحذيرات من تدهور جديد متوقّع في منطقة القوقاز، يضيف سخونة إلى أجواء الحذر والتوتّر المتنامي في روسيا.

و بالنسبة للصين يعيش في مقاطعة "سينغ يانغ" عشرات الملايين من أصول تركية أيغورية ، وقد شكّلوا في ما مضى دولة "قراخان" وعاصمتها "كاشغر"، التي انضمت طوعًا إلى الخلافة العباسية وأرسلت لاحقًا جيشًا لمساعدة صلاح الدين الأيوبي في تحرير القدس، لم يتمكّن "ماوتسي تونغ" خلال الثورة الثقافية من استئصال النمط الإسلامي في طريقة حياتهم على الرغم من فظاعة الأساليب المستعملة. وفي أثناء الحرب العالمية الثانية أعلنت "سينغ يانغ" استقلالها عن الصين وأنشأت دولة تركستان الشرقية التي سرعان ما انهارت بحكم الظروف السائدة والمعطيات الدولية.

٥- التشابه بين قضيتي تايوان وأوكرانيا:

فبينما ترى روسيا ان اوكرانيا ما هي الا جزء من الأراضي الروسية ، نتيجة عوامل عدة كاللغة و الهوية وان وحدة القومية تستلزم من روسيا الا تتنازل عن اوكرانيا وان تسعى لان تكون تحت السيادة الروسية او على الاقل تحت السيطرة الروسية وتعتبرها موقعا استراتيجيا لحماية أمنها القومي، كذلك ترى الصين أن تايوان تمثل جزءاً من الأراضي الصينية، كما تنادي دوما بوحدة أراضيها التي تضم العديد من العرقيات والهويات المتباينة ، كما أن ظروف كلتا الدولتين التي تضم بداخلها العديد من الهويات لا تسمح بالتهاون في المسائل المتعلقة بوحدة أراضيها والتصدي لأية تدخلات أجنبية [٢٨] ،

وان المدافع عن حماية اوكرانيا و تايوان هي الولايات المتحدة التي تحاول ان يبقى نفوذها وتأثيرها مهدد للصين و روسيا .

خاتمة الدراسة :

ان اكتشافات النفط في اسيا الوسطى وبحر القزوين لفت انظار العالم إليها، باعتبار أنها سوف تلعب دور حيوي في الاقتصاد العالمي وسوق النفط ، وقد كانت الولايات المتحدة أول تلك الانظار المتوجهة إلى اسيا ، ليس فقد لحاجتها للنفط – فبالرغم من احتياج الولايات المتحدة الكبير من النفط الا أنها من قبل اكتشاف النفط في اسيا الوسطى تستطيع تأمين حاجتها من الطاقة ، كذلك فان المؤشرات تقول بان الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك جزء كبير من احتياطي النفط- انما التوجه لأسيا الان جاء على غرار القوه الروسية المتنامية في المنطقة ، ومعاهدات الدفاع والحماية التي وقعتها روسيا مع دول اسيا ، وكذلك التصريحات الروسية بان امن المنطقة جزء من امنها الإقليمي ، **وقد توصلت الدراسة الى عدة نتائج :**

- أدت سياسة الصدام و الباب المغلق التي اتبعتها الولايات المتحدة تجاه الصين إلى زيادة التقارب بين روسيا و الصين حيث اتجهت الصين للحصول على المساعدات الاقتصادية والسلع الاستراتيجية من روسيا بعد أن قامت الولايات المتحدة بمنع تصدير السلع الاستراتيجية إلى الصين كما رأت أن القيادة الصينية تهدد مصالحها في آسيا.
- توافقت الصين و روسيا منذ ان تم توقيع معاهدة الصداقة عام ٢٠٠١ و حل النزاع الحدودي بين البلدين بعدما تنازلت روسيا عن ٣٣٧ كيلو متر مربع من الأراضي المتنازع عليها مقابل تنازل الصين عن كافة ادعاءاتها الأخرى حول بقية المناطق الحدودية.
- إن القوه التصنيعية الكبيرة في الصين تستلزم الحصول على كم كبير من الطاقة والنفط والذى تؤمنه لها روسيا ، وفى المقابل فان الصين تؤمن لروسيا احتياجاتها من المواد المصنعة.

- ادى انحسار الدور الروسي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي على المسرح الدولي بفعل رغبة امريكا و الغرب في تطويق أي نهوض لروسيا ، وهو ما دفعها الى البحث عن شريك قوى يسهم في توازن القوى في العالم .
- لا تخفى دول اسيا الوسطى مخاوفها من النفوذ الروسي في المنطقة وخاصة بعد الازمة الجورجية و الازمة الاوكرانية و تداعياتهما على المنطقة ، وترى تلك الدول ان التحالف الأمريكي مهم لضمان التوازن الأمني في المنطقة وكألية ردع ، وتحاول روسيا ان تطمئن دوماً تلك الدول من خلال شراكات و اتفاقات تسهم في توصيل رسائل مضمونها ان روسيا اقرب لتلك الدول من الولايات المتحدة الامريكية وهو ما يتوافق مع رؤية الصين التي ترغب في تحجيم النفوذ الأمريكي في المنطقة .
- ساهمت التداعيات الخاصة بالحرب الروسية الاوكرانية من أهمية منطقة اسيا الوسطى في السياسة الخارجية للدول الكبرى الصين و روسيا و الولايات المتحدة الامريكية ، لزيادة نفوذها وهيمنتها في المنطقة، مدفوعة بالعديد من الاعتبارات الاقتصادية والجيوسياسية والأمنية والعسكرية .
- ان التوافق الروسي الصيني ساهم فى التوصل لصيغ أكثر تحجيماً للنفوذ الأمريكي فى منطقة اسيا الوسطى ومنها :

- تقويض سيطرة الدولار الأميركي ودوره كعملة عالمية في التجارة الدولية.
- خلق توازن في الاقتصاد العالمي متحرّر من تجاذبات البورصات الدولية والمضاربة على المقوّمات الأساسية لاقتصاد بعض الدول من مواد أولية وخدمات مختلفة .
- خلق مؤسسات موازية للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي تعنى بالتنمية المستدامة في دول العالم الثالث ، وتحمي مصالح الدول الصاعدة ونموّها عبر استقرار سعر الصرف بين عملاتها.
- مواجهة أخطار الإرهاب والتطرّف الديني والعرقي.
- إصلاح بنية مجلس الأمن الدولي وإعطاؤه حصراً معالجة النزاعات المسلحة في العالم ورفض تفرّد حلف الناتو بالتصرّف من خارج قراراته وآلياته المعتمدة.

مراجع الدراسة :

[١] السيد أمين شلبي ، أمريكا والشرق الاوسط في ظل الإدارة الجديدة، (القاهرة : المجلس المصري للشئون الخارجية ، ٢٠٠٩) .

[٢] عبدالوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة، الجزء الاول ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٠،ص١٩٧

[٣] حامد بن عبدالعزيز محمد النورى ، أثر القوة في العلاقات الدولية : المتغيرات السياسيه المعاصرة في منطقة الشرق الأوسط: ١٩٤٥–١٩٩٠، رسالة ماجستير ،جامعة الخرطوم ، كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ، ٢٠٠٦.

[٤] رضا حسين محمد حسين ،التغير في النظام الدولي واثره على الامن القومي العربي ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٩ ، ص ٨٧.

[٥] عبدالله فلاح عودة العضايلة ، التنافس الدولى فى اسيا الوسطى (١٩٩١–٢٠١٠) ، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط ،كلية الآداب والعلوم ، ٢٠١١.ص ١٢٩

[٦] محمد عثمان ، العوامل المحددة لمسار العلاقات الروسية- الصينية المستقبلية ، بتاريخ ٢٠٢٢/٨/٢٩ ، على الرابط https://www.siyassa.org.eg/News/18349.aspx

[٧] على الله حكمت الله ،السياسة الخارجية الروسية (٢٠٠١– ٢٠١٠) دراسة مقارنه للسياسة الروسية ازاء الازمتين الأفغانية والعراقية ،رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ،كلية الاقتصاد والعلوم السياسيه ، ٢٠١٢.ص ٥٩

[٨] السيد صدقى عابدين ، مستقبل الأمن والاستقرار الإقليمي في آسيا الوسطى ، ٢٩/ ٢٠٢٣/١ ، على الرابط https://www.idsc.gov.eg/Article/details/7868

[٩] كيف أثر الصراع الأوكراني على نفوذ روسيا في آسيا الوسطى؟ بتاريخ ٢٠٢٢/١١/٢٢ ، على الرابط https://apa-inter.com/post.php?id=5083

[١٠] مصطفى علوي ، قضايا دولية معاصرة ، المرجع السابق.، ص ٢٥

[١١] دوافع النفوذ.. ما ملامح الصراع المحتمل في آسيا الوسطى؟ ، بتاريخ ٢٠٢٣/٣/١٦ ، على الرابط https://alqaheranews.net/news/18193/%D8%AF%D9%88%D8%A7%D9%81%D

8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D9%88%D8%B0-%D9%85%D8%A7-%D9%85%D9%

[١٢] إيفان إيلاند، أمريكا ومخاطر مواجهة الصين، جريدة الخليج الإماراتية، ١٠ أكتوبر ٢٠١٥. على الرابط http://rawabetcenter.com/archives/22490

[١٣] محمد سعد أبو عامود، التنافس الأمريكي – الصيني في بحر الصين الجنوبي، جريدة الخليج الإماراتية، ١٢ نوفمبر ٢٠١٥.ص ٢٥

[١٤] مُستقبل التنافس الدولي في آسيا الوسطى في ظل تحركات واشنطن ، ٢٠٢٣/١٠/٣ ، على الرابط https://www.futureuae.com/ara/Mainpage/Item/8643/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%85%D9%91%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89-%D9%85%D9%8F%D8%B3%

[١٥] رضا حسين محمد حسين، التغير في النظام الدولى واثر الامن القومي العربي ، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ٢٠٠٩.ص ٥٣ .

[١٦] سعيد حسين محمود حسن غلاب، التطورات الراهنة في النظام الدولي واثرها على مبدأ حظر استخدام القوه في العلاقات الدولية ، رسالة دكتوراه ،جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ٢٠٠٥. ص ١٢٠

[١٧] د/ انجى محمد المهدى ،استخدام القوه العسكرية كأداة في السياسة الخارجية الأمريكية : دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة ، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة ،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ٢٠١٢ .

[18] Bryan R. Gibson, The Long Road to Tehran: the Iran Nuclear Deal in Perspective, London, LSE IDEAS Strategic Update, December 2015.

[19] Kenneth Katzman ,Iran: Politics, Gulf Security, and U.S Policy , (Congressional Research Service, march 30,2016.)

[٢٠] محمد المنشاوى ، هل تتمكن واشنطن من احتواء الصعود العسكري الصيني ، بتاريخ ٢٠٢١/٩/٥على الرابط https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=30092021&id=5e915204-c7a6-4d32-84d0-425c4abb2b6b

[٢١] على سيد فؤاد النقر ،اثر التغيرات في النظام الدولي على السياسة الخارجية الصينية تجاه الولايات المتحدة ،رسالة دكتوراه ،جامعة القاهره، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ٢٠٠٤ ، ص ١٠٩.

[٢٢] منى حسن احمد القلاف ،السياسة الخارجية للولايات المتحدة تجاه روسيا الاتحادية ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ،كلية الاقتصاد والعلوم السياسيه ، ٢٠١٢.ص ١٦١

[٢٣] محمد مجدان ، سياسة روسيا لخارجيه اليوم : البحث عن دور عالمي مؤثر، مرجع سابق ص ٤٤.

[٢٤] على سيد فؤاد النقر ، اثر التغير في النظام الدولي على السياسة الخارجية الصينية تجاه الولايات المتحدة ، مرجع سابق. ص ١٢٩ .

[٢٥] سلام الشريف ،التداعي الأمريكي: صعود التحالف الروسي– الصيني، مرجع سابق. ص ٤٢ .

[٢٦] غزلان محمود عبد العزيز ، الصعود الصيني والأثار المترتبة على نزاعات بحر الصين الجنوبي ، المجلد ٢١، العدد ٤ - الرقم المسلسل للعدد ٨٥ أكتوبر ٢٠٢٠ الصفحة ١٧٩

[٢٧] نوران محمد عمر عطيه ،السياسة الخارجية للحركات الإسلامية : دراسه حاله جماعه الاخوان المسلمين فى مصر، مرجع سابق. ص ١٣٢ .

[٢٨] محمد عثمان ، العوامل المحددة لمسار العلاقات الروسية- الصينية المستقبلية ، بتاريخ ٢٠٢٢/٨/٢٩ ، على الرابط https://www.siyassa.org.eg/News/18349.aspx